هذه ثلاث صفات من صفات الرب D : الربوبية والملك والإلهية فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه فجميع الأشياء مخلوقة له مملوكة عبيد له فأمر المستعيذ أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس وهو الشيطان الموكل بالإنسان فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهدا في الخيال والمعصوم من عصمه ا .

وقد ثبت في الصحيح أنه [ما منكم من أحد إلا قد وكل به قرينه قالوا : وأنت يا رسول ا ؟ قال : نعم إلا أن ا أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير] وثبت في الصحيح عن أنس في قصة زيارة صفية للنبي صلى ا عليه وسلّم وهو معتكف وخروجه معها ليلا ليردها إلى منزلها فلقيه رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي صلى ا عليه وسلّم أسرعا فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [على رسلكما إنها صفية بنت حيي فقالا : سبحان ا يا رسول ا فقال : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا ـ أو قال شرا] وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا محمد بن بحر حدثنا عدي بن أبي عمارة حدثنا زياد النميري عن أنس بن مالك قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر ا خنس وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس] غريب .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عاصم سمعت أبا تميمة يحدث عن رديف رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال [عثر بالنبي صلى ا عليه وسلّم حماره فقلت تعس الشيطان فقال النبي صلى ا عليه وسلّم : لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت : تعس الشيطان تعاظم وقال : بقوتي صرعته وإذا قلت : باسم ا تصاغر حتى يصير مثل الذباب وغلب] تفرد به أحمد إسناده جيد قوي وفيه دلالة على أن القلب متى ذكر ا تصاغر الشيطان وغلب وإن لم يذكر ا تعاظم وغلب وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة Bه قال : [قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : إن أحدكم إذا كان في المسجد جاءه الشيطان فالتبس به كما يلتبس الرجل بدابته فإذا سكن له زنقه أو ألجمه] قال أبو هريرة Bه : وأنتم ترون ذلك أما المزنوق فتراه مائلا كذا لا يذكر ا وأما الملجم ففاتح فاه لا يذكر ا D تفرد به أحمد وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : { الوسواس الخناس } .

قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس فإذا ذكر ا خنس وكذا قال مجاهد وقتادة وقال المعتمر بن سليمان عن أبيه : ذكر لي أن الشيطان الوسواس ينفث في قلب ابن آدم عند الحزن وعند الفرح فإذا ذكر ا خنس وقال العوفي عن ابن عباس في قوله : {

الوسواس } قال : هو الشيطان يأمر فإذا أطيع خنس .

وقوله تعالى : { الذي يوسوس في صدور الناس } هل يختص هذا ببني آدم كما هو الظاهر أو يعم بني آدم والجن ؟ فيه قولان ويكونون قد دخلوا في لفظ الناس تغليبا وقال ابن جرير : وقد استعمل فيهم رجال من الجن فلا بدع في إطلاق الناس عليهم وقوله تعالى : { من الجنة والناس } هل هو تفصيل لقوله : { الذي يوسوس في صدور الناس } ثم بينهم فقال : { من الجنة والناس } وهذا يقوي القول الثاني وقيل لقوله : { من الجنة والناس } تفسير للذي يوسوس في صدور الناس من شياطين الإنس والجن كما قال تعالى : { وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا } .

وكما قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع حدثنا المسعودي حدثنا أبو عمر الدمشقي حدثنا عبيد بن الخشخاش عن أبي ذر قال : أتيت رسول ا صلى ا عليه وسلّم وهو في المسجد فجلست فقال : [يا أبا ذر هل صليت ؟ قلت : لا قال : قم فصل قال : فقمت فصليت ثم جلست فقال : يا أبا ذر تعوذ با من شر شياطين الإنس والجن قال : فقلت يا رسول ا وللإنس شياطين ؟ قال : نعم قال : فقلت يا رسول ا الصلاة ؟ قال : خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر قلت يا رسول ا فالصوم قال : فرض مجزىء وعند ا مزيد قلت : يا رسول ا فالصدقة ؟ قال : أضعاف مضاعفة قلت : يا رسول ا فأيها أفضل قال : جهد من مقل أو سر إلى فقير قلت : يا رسول ا أي الأنبياء كان أول ؟ قال : آدم قلت : يا رسول ا ونبيا كان ؟ قال : نعم نبي مكلم قلت : يا رسول ا كم المرسلون ؟ قال : ثلثمائة وبضعة عشر جما غفيرا وقال مرة : خمسة عشر قلت : يا رسول ا أيما أنزل عليك أعظم قال : آية الكرسي { ا لا إله إلا هو الحي القيوم }] .

ورواه النسائي من حديث أبي عمر الدمشقي به وقد أخرج هذا الحديث مطولا جدا أبو حاتم بن حبان في صحيحه بطريق آخر ولفظ آخر مطول جدا فا أعلم وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ذر بن عبد ا الهمداني عن عبد ا بن شداد عن ابن عباس قال : [جاء رجل إلى النبي صلى ا عليه وسلّم فقال : يا رسول ا إني لأحدث نفسي بالشيء لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به قال : فقال النبي صلى ا عليه وسلّم : ا أكبر ا أكبر الحمد الذي رد كيده إلى الوسوسة] ورواه أبو داود والنسائي من حديث منصور زاد النسائي والأعمش كلاهما عن ذر به